The Jewish and Christian Theological References in English Translations of the Holy Quran: Between Orientalist Perspectives and The Challenge of Untranslatability: Challenges and Solutions

Dr. Abdelaziz Lakhfaouni
Member of the ALESCO Chair for Education on Sustainable Development and Creative Cultural Heritage, Morocco

Received: 13/11/2024
Revised: 6/12/2024
Accepted: 9/1/2025
Published: 1/2/2025

* *Corresponding author:*
lakhfaouni@gmail.com

Citation: Lakhfaouni, Abdelaziz (2025). The Jewish and Christian Theological References in English Translations of the Holy Quran: Between Orientalist Perspectives and The Challenge of Untranslatability: Challenges and Solutions. *Dalail Journal of Humanities*, *1* (2).

Abstract:

Through this research, we aim to delve into the concept of religious translation, prioritizing the translation of the Holy Quran into English. This will be achieved through comparison and interpretation, based on an examination and analysis of visible and hidden elements. On the other hand, we will explore the concept of Jewish and Christian theological references and their relationship with English translations of the Holy Quran. Furthermore, we will explore the realm of Orientalism and its structure related to Quran translation, in addition to the issue of translation void or, as it is also known, untranslatability. Based on the foregoing, it is plausible to assert that Quranic translation is confronted with notable constraints and difficulties, prompting us to pursue extensive research and contribute to the advancement of the areas of humanities and jurisprudence.

Building on the aforementioned, a new methodology can be derived to contribute to the development and enhancement of religious translation. This is what we will delve into in this research.

Keywords: references, Jewish theology, Christian theology, Orientalism, the void in translation.

الاستشهاد المرجعي:

لخفاوني ، عبد العزيز (2025 فبراير) مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي في الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بين الخلفية الاستشراقية وتحدي عدم القابلية للترجمة: المشكلات والحلول، مجلة دلائل للعلوم الإنسانية، عدد 2. مجلد1.

مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي في الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بين الخلفية الاستشراقية وتحدي عدم القابلية للترجمة: المشكلات والحلول

د. عبد العزيز لخفاوني
عضو كرسي الالسكو للتربية على التنمية المستدامة والموروث الثقافي المبدع، المملكة المغربية

ملخص:

نروم من خلال هذا البحث التطرق إلى مفهوم الترجمة الدينية مركزين في ذلك على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وذلك من خلال المقارنة والتفسير المبنيان على الدراسة والتحليل لما هو ظاهر فوق السطور وما كان تحتها محتجبا. ومن جهة أخرى، سنتوقف عند مفهوم مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي وعلاقتهما بالترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم، أضف إلى كل هذا التطرق لمجال الاستشراق وبنيته المرتبطة بترجمة القرآن علاوة على الفراغ في الترجمة، أو كما هو معروف أيضا بالغير قابل للترجمة. واعتمادا على ما سبق، يمكن القول إن واقع ترجمة القرآن الكريم تواجهه إكراهات وتحديات كبيرة تحفزنا للبحث والعمل الجبار للوصول لتجويد العلوم الإنسانية والشرعية.

ووفقاً لما تم ذكره سابقًا، يمكن استخلاص منهجية جديدة تساهم في تطوير وتعزيز الترجمة الدينية. وهذا ما سنتطرق إليه في البحث.

الكلمات المفتاحية: المرجعيات، اللاهوت اليهودي، اللاهوت المسيحي، الاستشراق، الترجمة.

© 2025 Publishers/ the International Foundation of Beacons of Intellect / Research team: Education, Languages, and Cultures, Moulay Ismail University, Morocco.
This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Comm ons Attribution (CC BY-NC-ND) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

المقدمة:

﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾

In the name of Allah the most gracious the most merciful

They said: "Glory to Thee, of knowledge We have none, save what Thou Hast taught us: In truth it is Thou Who art perfect in knowledge and wisdom". (Heifer: 32).

سنتناول في هذا البحث الموسوم ب:

مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي في الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم، بين الخلفية الاستشراقية وتحدي الفراغ في الترجمة: المشكلات والحلول

The Jewish and Christian Theological References in English Translations of the Holy Quran: Between Orientalist Perspectives and the Challenge of Untranslatability: Challenges and Solutions.

مسألة الترجمة الدينية من خلال التركيز على مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي الذي يَظهر من خلال الفحص والتدقيق، والتمحيص والتحقيق آثار الخلفية الاستشراقية التي ساهمت في تواجدها ونموها، بل وسيطرتها على أسطر النص الهدف مسألة عدم القابلية للترجمة Untranslatability.

وهذا كله سيقودنا بعد التحليل والمناقشة بعين الباحث المحايد الغير المنحاز المؤمن بقدسية وقداسة النصوص المقدسة وسموها فوق معتقدي صحتها، ومعتنقي معتقداتها، المحافظين على تعاليمها، وديمومة صيرورتها؛ كله سيقودنا بإذن الله تعالى للوقوف على المشكلات التي سنعالجها ونتطرق إليها للوصول في النهاية لحلول قد تساهم في علاج مسألة عدم القابلية للترجمةUntranslatability . هذا العمل الذي سيكون إن شاء الله عملا خالصا لوجهه الكريم، ليصير رابع ثلاثة بعد أن ينقطع العمل وتجمع الصحف عقب أن جف القلم.

وكما جرت العادة في البحوث العلمية، وجب الوقوف عند عدد من المفردات الهامة المستخدمة في بحثنا هذا، إذ تعتبر تأشيرة عبور داخل المجال المفاهيمي للبحث، ولعلة مقام المقدمة، ستكون التعاريف بالتلخيص والتلميح دون إسهاب وبلا تفري، حيث سنعرض في الآتي من البحث التعاريف وغيرها من مكونات هذا البحث. فنحن اليوم نطرق باب الترجمة، وما بابها باب يسير، بل عسير وعسير، فكيف إذا أضيفت لها عبارة "الدينية" ليصير الباب بوابة، ويرتقي العسير منازل تعانق مزن المستحيل، حتى وإن اقتربنا منه نزل بين السماكين أو كان عن يمين الثريا.

فمنذ بداياتها، أو لنكون أكثر دقة دعونا نقول منذ البواكير الأولى لظهور الترجمة الدينية، حظيت بنوع خاص من الاهتمام، أو، بانحياز كبير، كونها تعكف أساسا على دراسة الكتب المقدسة، أي النابعة بالأساس من النصوص المقدسة، سواء ما اتفق على تقديس نصه أو ما اعتبره شخص منفرد أو جماعة متسعة نصا مقدسا.

وبتفصيل أكثر، فالنص مقدس بصفة عامة ليس نصا إلهي المصدر وفق رسالة سماوية (أي رسولية نسبة لرسول معين)، بل إن معيار القداسة في هاته النصوص لا يكمن بالضرورة في ارتباطها برسالة سماوية، بل بالعكس تماما، قد تنبع القداسة من نظرة المُقَدِس للمقدس وعلو ما قدسه، بل ورفعه لمستويات سامية عالية تدخل ضمن هالة القداسة المطلقة الترسندنتالية الآمونية الخفية، أي أن المُقدِس هو من يحدد ويزكي بطريقة مطلقة المقدس، بل يضفي عليه طابع القداسة. وبعبارة جميلة وليدة اللحظة: "المُقَدِس هو من يختم صك المقدس بدمغة القداسة، فيجتمع المقدس والمقدس لتولد القداسة، فتصعد عالية مكونة هالة من التقديس". وما سبق تبيانه يعد المقدس حجرة زاوية في البحث، كون فكرة المقدس تلعب دور الرخ في رقعة شطرنج بحثنا، لأننا تتحدث عن مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي، وهاته المرجعيات هي بالأساس ما قدسه المؤمن اليهودي والمسيحي. أي أن المرجعية الكتابية هي مجموع تلك العقائد والتصورات والرؤى التي تجري في عروق المترجمين غير المسلمين، حيث يصير سلطانها المسيطر خلال العلمية الترجمية، فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا لها نقبا.

إذن، دعونا جميعا نلملم شتات ما سبق، لنصل إلى أن المرجعية اليهودية تنطلق من التوراة المقدسة مرورا بالتلمود وصولا إلى الممارسات اليومية. أما نظيرتها المسيحية، فهي فكر المترجم المسيحي، لكن تجدر الإشارة إلى أن الديانة المسيحية تشترك مع اليهزودية في العهد القديم Old Testament، علاوة على العهد الجديد New Testement اللذان يشكلان باتحادهما الكتاب المقدس Holy Bible. أي أن العهد القديم هو المشترك الوحيي المقدس الذي يغطي مرحلة زمنية ممتدة من أول الخلق "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (التكوين: 1-1)، إلى مرحلة البشارة الأولى لقدوم السيد المسيح قصد الخلاص، مبتدأ بالصوت الصارخ في البرية، صوت يحيا بن زكريا (يوحنا المعمدان، John the Baptist مؤذنا بمجيء البشارة التي اكملها الرسل بالكرازة من بعده. آمرا المؤمنين بضرورة التمسك بالعهد القديم والعمل بوصاياه مبشرا بدخول الملكوت السماوي (Kingdom of heaven) لمن حافظ عليه ومنذرا بغير ذلك لمن أسقط صغيرة منه فكيف بالكبيرة.

وبعبارات أدق، نرجع جميعا للإصحاح الخامس الآية: 17-20، حيث يقول القديس متى: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ".

"Think not that I am come to destroy the law, or the prophets: I am not come to destroy, but to fulfil. For assuredly, I say to you, till heaven and earth pass away, one jot or one tittle will by no means pass from the law till all is fulfilled. Whoever therefore breaks one of the least of these commandments, and teaches men so, shall be called least in the kingdom of heaven; but whoever does and teaches them, he shall be called great in the kingdom of heaven. For I say to you, that unless your righteousness exceeds the righteousness of the scribes and Pharisees, you will by no means enter the kingdom of heaven". (Matthew, 5: 17-20)

لنسلط الضوء بعد كل ما ذكر أعلاه على فكرة تمخضت عما سلف: أن القرآن الكريم في نظر أصحاب المرجعيات اليهودية والمسيحية، ليس إلا نصا عاديا لا قداسة به ولا فيه ولا معه بالارتباط أو التأثير ضمن ما عرفناه سابقا بمفهوم القداسة ومكونات هالة التقديس، أي أنه نص عربي صنع في الجزيرة العربية، فأخذ من العهد القديم على أيادي يهود يثرب، وروى من ورقة بن نوفل التراث المسيحي؛ لتضاف إليه بهارات الجزيرة العربية فصار قرآنا. ولنطمئن أفئدة القراء الكرام، أنا هنا أعكس لكم مخيال المترجم اليهودي والمسيحي، فنحن هنا ندرس ونحلل الفكرة لا الشخص بكل نزاهة وحياد. فنحن أطباء أفكار مسطورة لا ما في القلوب المنشورة.

وبعد مرورنا بشذرات من التعريفات والتقديم المختصر، صار بإمكاننا حياكة ما سبق ذكره لننسج تعريفا لمفهوم "اللاهوت" الذي ارتبط أساسا بالمسيحية، حيث يعتبر القديس كليمنضدس السكندري (المتوفى 250م) مؤسسا له وأول من استعمل كلمة الثيولوجيا في المسيحية للاشارة للالهيات التي انصبت عنده على ما سوف يعرف لاحقا بلاهوت اللوجوس أو لاهوت الكلمة.

ولم تبقى هـــاته المفردة منعزلة وقليلة الاستعمال، بل صـــــارت مبحثا ضخما وعلما واسعا كبيرا، حيث شاع استخدامها في التراث المسيحي وصارت اسمـــا لمبحث أعظم يدرس طبيعة وصفات الثالوث القدوس، The Holy Trinity: The Father, The Son and The Holy Spirit.

وبعد السباحة جميعا في بحار اللاهوت والمرجعيات الكتابية، دعوني انتقل بعد مباركتكم لبحر آخر أكثر اتساعا ينفتح على محيط أكبر، ألا وهو الاستشراق وترجمة القرآن الكريم:

Orientalism and the translation of the holy koran.

إلى الاستشراق، هذا الكائن الغريب شكلا ومضمونا. فهو متجه صوب الشرق وفي ظهره يكمن الغرب. فلو نظرت نظرته مستشرقا ستأتي لا محالة النزعة الدينية التي تتحرك في المؤمن قبل أي نزعة، بل وتساهم في رسم معالم حياة الإنسان وتقود تصرفاته، وتحكم أخلاقه. فمن نظر من منظار المستشرق لرأى ذلك الشرق المزدهر (نسبيا) المضيء بنور القرآن المتوهج بسنة الكريم عليه السلام. بل فتح وفتحات هناك، وكل هذا بعيد كل البعد عن الغرب ودعهم (أقصد الغرب حاليا بالمفهوم الجغرافي)، أناس مسلمون غير

مؤمنين بالخلاص الأبدي غير مبشرين بالملكوت السماوي. فمن هنا ومن هناك، ولد الاستشراق حاملا وجهين متمايزين.

لنبدأ بالوجه الأول للاستشراق الذي جاء ليقف على حقيقة الكتاب المسمى بالقرآن الكريم ومحاولة إقناع المسلمين بلغتهم العربية الأم، ببطلانه وتعويضه بسماحة وعلو الكتاب المقدس من خلال التبشير والكرازة بأنواع وأثواب، بل وبعلل مختلفة. كون الإسلام في نظر المستشرقين في هذا الوجه الأول دين يزاحم تواجد المسيحية التي امر الكتاب المقدس بنشرها في جميع أقطار الأرض، للتبشير بالملكوت السماوي. يقول القديس مرقص في آخر إنجيله: "وَقَالَ لَهُمُ:«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ". (مرقص 16: 15-18)

وهنا يتقاطع هذا الأمر مع أمر الله في القول الثقيل الموجب للتبليغ، كون الرسول الكريم لم يبعث إلا رحمة للعالمين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

أما وجه الاستشرق الثاني، الوجه الحسن (وهاته حقيقية يجب الإقرار بها) وجه ينظر لأهمية الترجمة لغرض الترجمة العلمي المعرفي الأكاديمي، وقد انصب هذا الهم الكبير نحو النصوص الدينية ثم انتقل بسلاسة صوب الكتب العلمية من طب وحساب وفلك ورياضيات وقس على هذا. فلو كان الإسلام دينا ضيقا لفئة قليلة لجاء الاستشراق بالوجه الثاني مكتفيا به.

وبعد ذلك سنتطرق للاختلاف الحاصل في جواز ترجمة القرآن من عدمه بعرض مواقف المؤيدين وحجج المعارضين. هذا كله سيحيلنا لمسألة الغير قابلة للترجمة Untranslatability ، حيث سنعالج مسألة العبارات الغير قابلة للترجمة، أي أنها أرض خصبة ومشتل يلجه أصحاب المرجعيات قصد تحقيق ما يريدون. هذا الأخير سنحاول اظهاره بالبينة والحجة بعد التبيان والتحليل. وفي الختام، وجب التذكير بإيماننا العميق بقدسية حرية المعتقد والدين وسموه فوق الجميع، ودفاعنا عن التسامح والتعايش مع كل الناس، لكن حب المعرفة وتسلق سلم العلم لا يفسد للاختلاف قضية.

أهمية البحث

تكمن أهمية موضوع بحثنا هذا في ارتباطه بحياتنا جميعا لارتباطه بالقرآن الكريم، أضف إلى هذا الارتباط العام نوع آخر من الارتباط يخص الباحثين والمهتمين بمجال الترجمة الدينية. وتزداد أهمية البحث في هذا المجال نظرًا للتحديات المتعددة التي تواجه المترجمين في نقل المعاني الدقيقة والأحكام الشرعية والنصوص البلاغية التي يتضمنها القرآن الكريم لايصالها بكل أمانة ترجمية لغير الناطقين بالعربية. لذلك، فإن هذا البحث يرمي إلى الدراسة والتحليل للإظهار المرجعيات اليهودية والمسيحية في الترجمات الانجليزية للقرآن الكريم.كما سنسلط الضوء على مسألة الغير قابلة للترجمة التي تشكل متاهة لغوية وثقافية تؤدي بدون أدنى شك لسوء الفهم أو تحريف المعاني في بعض الترجمات، مما يُبرز أهمية تطوير

منهجيات جديدة ومراجعة الترجمات الحالية لتحقيق أفضل مستوى من الدقة والأمانة في الترجمات الانجليزية للقرآن.

إشكالية البحث

وبناءا على ما سبق الحديث عنه يمكن بلورة المشكلات البحثية في:

- عدم الإلمام بأهمية وخطورة المرجعيات اليهودية والمسيحية في ترجمات القرآن الكريم من لدن الباحث الدارس والقارئ العادي على حد سواء.
- قلة استيعاب مفهوم اللاهوت اليهودي والمسيحي بكل مكوناته وأقسامه وتجلياته على العمل الترجمي.
- تأثير المرجعية/الخلفية اليهودية المسيحية للمترجم على العملية الترجمية.
- صعوبة انسلاخ المترجم عن مرجعيته وثقافته وحمولته المعرفية واتصافه بالحيادية خلال الترجمة.
- صعوبة الوقوف على النظرة الاستشراقية وكيفية تأثيرها على كل من مخيال المترجم والعمل المترجم.
- صعوبة الوصول لترجمة دينية أمينة دونما الرجوع للتفسيرات التراثية والمكونات الثقافية العربية.
- غياب بعض المهارات الأساسية التي تمكن المترجم والدارس من سد الفراغ الترجمي.

أهداف البحث

ومن الأهداف التي نعمل على تحقيقها خلال هذا البحث نذكر على سبيل المثال:

- إظهار بالتحليل والتبيان أهمية وخطورة المرجعيات اليهودية والمسيحية في ترجمات القرآن الكريم من لدن الباحث من جهة ومن الدارس والقارئ من جهة أخرى.
- فهم وشرح مفهوم اللاهوت اليهودي بكل مكوناته وأقسامه.
- فهم وشرح مفهوم اللاهوت المسيحي بكل مكوناته وأقسامه.
- التعرف على تأثير المرجعية اليهودية والمسيحية للمترجم على المنتج النهائي.
- الوقوف لشرح صعوبة انسلاخ المترجم عن مرجعيته وثقافته وحمولته المعرفية وصعوبة اتصافه بالحيادية خلال العمل الترجمي.
- التطرق للرؤية الاستشراقية وكيفية تأثيرها على المترجم.
- صعوبة الوصول لترجمة دينية أمينة دونما الرجوع للتفسيرات التراثية والمكونات الثقافية العربية.

- غياب أو قلة بعض المهارات الأساسية التي تمكن المترجم والدارس الباحث من العمل على سد الفراغ الترجمي.Untranslatability
- تحديد آليات التعامل مع الترجمة الدينية.
- الوصول إلى نتائج موضوعية من خلال المقارنة والتحليل.
- **منهج البحث**

من المعلوم أن هناك مناهج كثيرة يتم تطبيقها على الدراسات العلمية، لذا اخترت من بين تلك المناهج الكثيرة المنهج الوصفي التحليلي مع مقاربة دينية. حيث سأقوم إن شاء الله، من خلال هذا المنهج بعرض الآيات القرآنية المختارة التي تحوي المرجعيات اليهودية والمسيحية فيها، سواء كانت المرجعيات ظاهرة بينة أو مستترة خفية.

خطة البحث

وقد استقرت عناصر الورقة البحثية على جملة من النقاط تمثل الحجر الأساس في موضوع بحثنا، ولتحقيق الأهداف ومحاولة الإجابة على التساؤلات أعلاه، قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين اثنين، وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: ضمنتها أساسا إشكالية الدراسة، علاوة على بعض المصطلحات والكلمات التقنية التي لا يستقيم البحث غلا بفهمها واستيعابها منذ البداية. حيث انتقلت بعد ذلك للتطرق لأهداف البحث والمنهج المتبع الذي يتناسب مع طبيعة مجال البحث الذي يتميز بطبيعته الدينية. بعد ذلك جرى تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث متبوعة بخاتمة ملخصة لما سبقها من مواضيع وأفكار. منتقلين في نهاية المطاف لعرض لنتائج البحث وتوصياته التي تفتح كوة مستقبلية للبحث والتعمق في مجال الترجمة الدينية. ثم نختم بالمصادر والمراجع.

وفيما يلي نعرض باختصار للمباحث وما ستطرحه من موضوعات للنقاش:

المبحث الأول: مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي

سينهض هذا المبحث بالآتي:

1- تعريف المرجعية

2- المرجعية اليهودية

3- المرجعية المسيحية

أما فيما يخص المبحث الثاني، فقد وسم ب:

2- الاستشراق وترجمة القرآن الكريم

حيث سنتطرق فيه إلى الآتي:

1- الاستشراق

2- ترجمة القرآن الكريم بين جوازوالتحريم

3- أنواع ترجمات القرآن

وفيما يخص المبحث الثالث والأخير، فقد وسمته ب:

3- عدم القابلية للترجمة بين النظرية والدليل

حيث سنتطرق فيه إلى الآتي:

1- عدم القابلية للترجمة

2- "القيامة بين مطرقة اللاهوت وسندان عدم القابلة للترجمة "

الخاتمة

نتائج البحث ثم التوصيات.

لائحة المصادر والمراجع

المبحث الأول: مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي

1- تعريف المرجعية

إن الباحث الذي ينحني داخلا إلى حقل الترجمة الدينية يلزمه دونما شك العمل على تثبيت خيمة أبحاثه ودراساته بعدد من الأوتاد التي يضبط وحدد بل ويحسر كل التأويلات والتفسيرات التي تخص الحقل المفاهيمي أو المصطلحات المستعملة في البحث. وبعبارة أدق، تلعب المصطلحات، وتحديد مفهومها وتدقيق وتبيان حدودها ومجال تداخلها مع مفاهيم أخرى، دورا مهما في ضبط إيقاع البحث وترابط أفكاره وقوة حججه.

فمثلا، قد يظن القارئ (الغير الباحث/الدارس) أن الحواريين في ضفة ورسل السيد المسيح في ضفة أخرى، غير أن العكس تماما هو الصحيح، فسكان الضفة الأولى هم بعينهم سكان الثانية؛ حيث سمى القرآن الكريم الرسل بالحواريين وأطلق الكتاب المقدس على الحواريين لقب رسل السيد المسيح. وقس على هذا أسماء أعلام الأنبياء عليه السلام، فمثلا يوحنا المعمدان هو بذاته يحيى بن زكريا عليه السلام. وغير بعيد تأكد بأن يونان النبي صاحب الحوت هو يونس النبي صاحب النون الذي ذهب مغاضبا.

ولم يتوقف هذا عند أعلام من حُصِر ذكرهم في آي القرآن أو إصحاحات الكتاب المقدس، بل تجاوزت مسألة أهمية ضبط المصطلحات لتتجلى في إشكالية أسماء أعلام اللاهوتيين المسيحيين وخصوصا الأوائل من الآباء البطارقة والقديسين وأعلام اللاهوتيين، حيث تجد أكثر من اسم واحد وسم به نفس العلم/الشخص وخصوصا بعد انتقال الشخص من العالم المادي الزائل ويدخل لعالم الرهبنة ليسقط

الاسم الدنيوي ويتلاشى أمام الاسم الكنسي بعد الرسامة، وهذا قد يوحي أننا أمام أكثر من شخصية وهذا يجانب الصواب.

وعلاقة بأهمية ضبط المفردات، سنرجع للمعاجم التراثية أولا لنبحث عن 'المرجعية' ونرى هل نحن أمام مصطلح قديم مستعمل منذ زمن، أم أننا أمام مصطلح حديث. فعند رجوعنا للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى عام 175ه (العين، ص: 288)، ولابن فارس المتوفى عام 395ه (مقاييس اللغة ، ص: 512)، وللزمخشري المتوفى 538عام ه (الكشاف، ص: 666)، وللرازي المتوفى عام 666ه (مختار الصحاح، ص: 115)، ولابن منظور المتوفى عام 711ه (لسان العرب، ص: 107-108) وأخيرا للفيروز أبادي المتوفى عام 817ه (القاموس المحيط، ص: 739-740) نجد أنها جميعا وبدون استثناء كلها تدور في فلك نفس معاني الجذر 'رجع' بمعاني: المعاودة والرد، والرجعة والرجوع إلى المكان المنطلق منه أصلا علاوة على الرجوع والمرجع. والملاحظ هنا غياب صيغة 'مرجعية'.

وهذا الغياب في المعاجم التراثية كما أوضحنا أعلاه طبيعي بل وبديهي، لأن هاته الكلمة حديثة الاستعمال بهذا المعنى. لذا سنحاول تبسيط تعريف مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي، التي هي بالأساس ما قدسه المؤمن اليهودي والمسيحي. أي أن المرجعية الكتابية هي مجموع تلك العقائد والتصورات والرؤى التي تجري في عروق المترجمين غير المسلمين، حيث يصير سلطانها المسيطر خلال العلمية الترجمية، فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا لها نقبا. وبعبارات أخرى، إن المرجعية اليهودية المسيحية/المرجعية الكتابية بصفة عامة، هي مجموع تلك العقائد والتصورات والمواقف التي صارت مسلمة مقدسة عند المترجم بحيث تتحكم في لوحة قيادة مخيال المترجم خلال الترجمة، ولا يستطيع بذلك الابتعاد أو الانسلاخ عن خلفيته الكتابية. ولنكون دقيقين أكثر، نذكر قرائنا الأعزاء أننا نقصد بالمرجعية اليهودية والمسيحية تأثيرات الدين السماوي من خلال التوراة المقدسة وما لحق بها والإنجيل المقدس وما جاء بعد الأناجيل الأربعة من أعمال للرسل. حيث أن هناك نوع آخر من المرجعيات غير الكتابية تلك التي تعتمد على كتب وضعية 'غير موحى بها من عند الله'.

2- المرجعية اليهودية

بدأنا بالمرجعية اليهودية احتراما منا للتسلسل الديني التاريخي أولا، ثم لاعتماد الديانة المسيحية أساسا ولزاما على العهد القديم أو التوراة وما لحق بها، فهو المشترك الوحي بينهم. هذا المشترك يمثل ما يسمى ب: 'المرجعية اليهودية' التي تتمثل أساسا في فكر المترجم اليهودي المولود من أم يهودية أقام تعاليم التوراة أم لم يقمها، وذلك مرده إلى أن الديانة اليهودية (المشكلة للمرجعية اليهودية) ديانة إثنية لشعب خاص، أي أن شرطها الولادة من أم يهودية هي في الأصل من أم يهودية وقس على هذا المنوال. (راجع هنا: عبد الوهاب المسيري: اليهودي من هو؟، ص: 30 وما بعدها/الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص: 5 وما بعدها). هذه المرجعية تبدأ لزاما من التوراة أو الأسفار الخمسة لموسى (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد

والتثنية)، ثم بعدها مباشرة التلمود الذي يقترب من قداسة التوراة، وصولا إلى الممارسات العقائدية اليومية. ولو تحولنا لخلية بشرية متناهية في الصغر ودخلنا مخيال المترجم اليهودي، لوجدنا المرجعية اليهودية متمثلة في رؤية القرآن الكريم من خلال المنظور اليهودي بعيدا عن القداسة الإسلامية للقرآن الكريم. ليصير النص القرآني من خلال هذا المنظور، نصا نثريا متجردا من قداسة المصدر (القداسة الإلهية) لا قداسة فيه ولا به ولا معه، فيتسلط هذا المخيال بالتطبيق خلال عملية الترجمة.

ولنكون صريحين مع القراء الكرام، لا المترجم صاحب المرجعية اليهودية ولا نظيره صاحب المسيحية يؤمن أصلا بقدسية القرآن الكريم او بألوهية مصدره، فكلاهما يترجمان القرآن الكريم وكأنه نص نثري عادي من بنات أفكار الرسول لا تربطه بالقداسة أي صلة. بل إن الدين الإسلامي يزاحم تواجد الديانة المسيحية في كل أماكن انتشارها باعتباره دينا للبشرية جمعاء، حتى في الهيكل المقدس. ولنوضح أكثر، فالخطاب المقدس للتوراه موجها لبني إسرائيل وحدهم دون عموم البشر، فهو كتاب مقدس فقط دونما سائر الكتب من بعد التوراة المقدسة، وهذا واضح جل في الخطاب الإلهي للتوراة:

- "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ". (تكوين17: 8)،
- ووعد الرب لإسحاق: "تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ" (تكوين 26: 3)
- ووعده ليعقوب أو إسرائل: "الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك" (تكوين 28: 13)
- وموسى متشبثا بالعهد ذاته: "أذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذي حلفت لهم بنفسك وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد" (خروج 32: 13).

3- المرجعية المسيحية

وبعد توقفنا في الفقرة أعلاه عند المرجعية اليهودية، نأتي الآن لنسلط الضوء على نظيرتها المسيحية التي تشكلت أساسا من المرجعية اليهودية مضافا إليها خصوصيات وتأثيرات الديانة المسيحية وما قدست من أناجيل مقدسة. فهي، أي المرجعية المسيحي، هي كل المرجعية اليهودية المتمثلة في العهد القديم كاملا من غير ما تم إدراجه ضمن 'الأبوكريفا'، ممزوجا ومتناغما دونما تعارض مع ما جاء به العهد الجديد المتمثل في الأناجيل الأربعة (للقديسين: متى، مرقص، لوقا ويوحنا) وما لحقهم من أعمال الرسل وصولا إلى سفر الرؤيا. لكن، من نافلة القول أن المرجعية المسيحية أيضا تأثرا (ككل مرجعية لديانة كتابية) بالتفاسير التي تأتي لتبسط وتيس ما صعب وعسر فهمه للمؤمن العادي. حيث أن هاته التفاسير تنزل الصعب

المقدس من أعالي هالة القداسة المحتجبة لتنزله لمستوى فهم الباحث الدارس أو حتى الخادم الذي يقرع أجراس الكنيسة. وهاته العملية تتم دونما المساس بجوهر القداسة بكل أطرافها وتأثيراتها، أي أنها تتم بالحفاظ على بتولية النص المقدس. هاته التفاسير والشروحات والتعاليق وما حذا حذوها، تمت من لدن آباء ورجال دين كنسيين أوائل نالوا درجة عالية وعظيمة، درجة 'القديس' لما قاموا به من تضحيات جسام من أجل كلمة الرب. ولكي لا نكرر أنفسنا، نختم هاته الفقرة بقولنا أن المرجعية تصير مسيحية إذا وجد تناص بين النص القرآني وما ورد في العهد الجديد، ويهودية ممزوجة بالمسيحية إذا كان التناص بين النص القرآني والعهد القديم. وبذلك تولدت المرجعية اليهودية والمسيحية في ترجمة القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الاستشراق وترجمة القرآن الكريم

1- الاستشراق

وبعد أن تحدثنا أعلاه ضمن مكونات المبحث الأول عن المرجعيات اليهودية والمسيحية من منظورها اللاهوتي العقائدي، ننقل البحث لمكان غير بعيد تأثر وأثر بصفة مباشرة بالمرجعيات الكتابية. أقضد هنا الاستشراق. وبدراسة المصطلح بعين عابرة، نلاحظ أن 'الاستشراق' كلمة مشتقة من كلمة (اتجاه) 'الشرق' أي 'بلاد مشرق الشمس' ليقابلها الاستغراب أي 'بلاد الغرب' أو بلاد غروب الشمس. والمهتم بالاستشراق سيحمل لا محالة اسم الاتجاه: 'مستشرق'، أي مهتم ودارس وباحث.... لأمور الشرق. وبعبارة أخرى، يهتم المستشرق بدراسة ما يحتويه الشرق من ثقافات وعلوم وعادات وتجارب حياتية وخصوصا القرآن الكريم وعلومه.

ونمر الآن للغوص قليلا في مجال الاستشراق بالرجوع لفقهائه ومتكلميه وعلى رأسهم إدورد وديع سعيد الذي يعتبر الاستشراق بالمعنى الدقيق مجال من مجالات البحث العلمي، وقد بدأ وجوده الرسمي، حسب الغرب المسيحي، بالقرار الذي اتخذه مجلس الكنائس في مدينة فيينا (Vienne) الفرنسية بإنشاء سلسلة من كراسي الأستاذية للغات العربية، واليونانية، والعبرية، والسريانية في باريس (Paris) وأكسفورد (Oxford)، ووبولونيا (Wobolonia)، وأفينيون (Avignon)، وسالامانكا (Salamanca)1.

وقد اختلف الباحثون حول هوية المستشرق، ففريق جعلها حكرا على الغرب كشرط وجوب ليصح لقب 'المستشرق'، فإن كان من غير الغرب لا يمكن تسميته مستشرقا. وأما الفريق الآخر فيعرف المستشرق على أنه أي شخص غير مسلم تخصص في دراسة علوم الشرق وآدابه وكل ما يتعلق به سواء كان من الغرب أو لم يكن. وعموما اتفق الباحثون على أن المستشرق هو من اهتم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق.

1-الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ص: 110

2-ترجمة القرآن الكريم بين جوازوالتحريم

وبعد أن قدمنا لمحة سريعة عن الاستشراق، سنغير اتجاه بوصلتنا صوب ترجمة القرآن الكريم، هذا الكتاب المتفرد الذي ندخل محرابه راكعين متعبدين موقنين، نتدارس ترجمة آياته، لكن هل يمكن ترجمة هذا الكتاب الغير العادي، كونه من طبيعة أخرى وخطاب وروح أخرى قادمة من عالم آخر. لكن العادة والتعود وتكرار الفعل ذاته تضعف الحس البشري فيفقد بذلك القدرة على إبصار حقائقه الوجودية الحتمية وإبعاده الكونية الربانية النورانية، وامتداده اللامتناهي الضارب في عوالم الغيب المحتجبة.

هذا الكلام العظيم والنص الكريم، اختلف في جواز ترجمته، فقال فريق بحرمة الترجمة كون أن القول الخفيف وإن ثقل، لا يجد أبدا معادلا للقول الثقيل وإن خف وزنه. أي أن منع ترجمة القرآن يقتصر على التعبد به في الصلاة أو التلاوة، كما ارتبط باستحالة الإتيان بشبيهه أو بديل يقوم مقامه بلغة من اللغات، يعني أن هدف الترجمة هنا هو التعبد بالقرآن. غير أن فريقا آخر قال ما يخالف به هذا الموقف، مؤكدا أن ترجمة القرآن قصد العمل به أمر جائز للضرورة، ولوجوب نشر الدين والتبليغ تصديقا لأوامر المولى عز وجل[2].

وارتباطا بضرورة نشر الدين والتبليغ أعلاه مصداقا لقوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107) جاءت بفعل تقدم الدولة الإسلامية وفتوحاتها الكبيرة، تلك التي زادت رقعة الإسلام الروحية والجغرافية واتساع استعمال اللغة العربية كلغة مفتاح للنص القرآني 'المقدس'، فهي مفتاحه للتعبد والدراسة وفهم معانيه وكشف أسراره والنجاة في محيطاته. لكن التمكن من هذا المفتاح لا يتحقق بعصا سحرية وقت النطق بالشهادتين، بل هو أمر يتوقف على مدى ملكات المسلم الحديث بالإسلام ومدى قابليته البيولوجية والنفسية والمحيط الذي يعيش فيه، فليس السيد الغني كالعبد الفقير، وليس الحبر الجليل كالرجل العادي ولا الراهب الفاهم كراعي الإبل والغنم. لكل صعوباته وجاهزيته لتلقف اللغة العربية التي تعد مفتاح التعبد ومناجاة الله القريب.

3-أنواع ترجمات القرآن

ولا نزال نسبح في فلك موضوع ترجمة القرآن الكريم، إذ سنتطرق ها هنا لـ: 'أنواع ترجمات القرآن' التي تتحدد من خلال من قام بالفعل الترجمي، أي أن أنواعها تنسب لمن قام بها. وهنا يمكن تقسيمها إلى نوع أول قام به المسلمون ذاتهم فتسمى: 'ترجمات إسلامية' نسبة لهم، وترجمة استشراقية نسبة

---

[2]- يرجع في هذا الموضوع ل:

* المدونة الكبرى ويليها مقدمات ابن رشد، ج:1، ص: 161.
* البرهان في علوم القرآن، ج:1، ص: 314 وما بعدها.
* الوجيز في فقه الإمام الشافعي، ج:1، ص: 165 وما بعدها.
* الإتقان في علوم القرآن، ج:1، ص: 306 وما بعدها.

للمستشرقين، ونوع ثالث لا يقل أهمية في التأثير وحقلا معرفيا خصبا للدراسة والنقد، وهو الترجمات القاديانية نسبة للفرقة القاديانية.

فالترجمات الإسلامية تشكلت عبر عدة مراحل تختلف حسب الحاجة الترجمية التي يفرضها المقام والضرورة الدينية. حيث أسست اللبنات الأولى لهذا النوع الأول في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ودعوته الأمم الغير الناطقة بالعربية التي صل إليها هذا المد المجالي المبارك. حيث أن رسائل النبي كانت تحوي (في سواده الأعظم) آيات قرآنية هي بحاجة ملحة لدعوة الحكام المرسل إليهم التراجم لتذليل صعاب الفهم والترجمة للغة الهدف[3]. ومع مرور الأيام واتساع رقعة الإسلام، ارتقت الترجمة لتبلغ منازل أخرى متطورة حسب التطور في الزمان والمكان، وذلك من خلال التدرج في ترجمة آيات متفرقات هنا وهناك، مرورا بترجمة سور قصار ولعل أولها سورة الفاتحة لما لها من قيمة عالية للصلاة والتعبد، يقول رسول الله: "**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة القرآن**" (صحيح مسلم، م.1. كتاب الصلاة، باب: 'وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة'، ح: 394، ص: 184)، بل وحتى في الممارسات اليومية. واستمر التطور الترجمي منتقلا للسور الطوال وصولا لترجمة كاملة للقرآن الكريم.

كان الصنف الأول من الترجمات أعلاه محصورا من لدن المسلمين بغاية التبليغ وإزالة اللبس وفهم العقيدة الصحيحة. لكن، سنتطرق لنوع آخر تنتفي فيه (بنسبة كبيرة) دافعية خدمة التبليغ وشرح العقيدة كما يجب، بل عوض كل ما سبق بنظرة مغايرة للمنظور الديني الإسلامي بتغليب المرجعية الكتابية والخلفية الاستشراقية من لدن آباء المستشرقين الأوائل الذين تربى الاستشراق في أحضانهم حتى صار كبيرا. هذا النوع الثاني من ترجمات القرآن موسوم بـ: 'الترجمات الاستشراقية'.

ولنقرب القارئ العزيز أكثر من هذا النوع من الترجمات، سأقتبس من المترجم الانجليزي الكبير العالم بالعربية والمستشرق الفاهم لعلوم الشرق، جورج سيل George Sale (توفي: 1736م) الذي قدم وصفا مختصرا لواقع هاته الترجمات مبينا نواقصها ومكامن عللها. يقول سيل:

"Of the several translations of the Koran now extant, there is but one which tolerably represents the sense of the original; and that being in Latin, a new version became necessary, at least to an English reader. What Bibliander published for a Latin translation of that book deserves not the name of a translation; the unaccountable liberties therein taken, and the numberless faults, both of omission and commission, leaving scarce any resemblance of the original. It was made near six hundred years ago, being finished in 1143, by Robertus Retenensis, an Englishman, with the assistance of Hermannus Dalmata, at the request of Peter,

[3]- للتفصيل والإطلاع أكثر يرجع لـ: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، نحمد حميد الله، القسم الأول من الكتاب، ص: 43 وما بعدها.

abbot of Clugny, who paid them well for their pains". (The Koran, commonly called The Alcoran of Mohamed, p: vi-vii).

"من بين الترجمات العديدية الموجودة بين أيدينا للقرآن، لا يوجد سوى واحدة عاكسة بشكل ملموس لمعنى النص الأصلي وهي النسخة اللاتينية؛ لذ دعت الضرورة لنسخة جديدة موجهة على الأقل للقارئ الإنجليزي. وحتى ترجمة ببليندر Bibliander اللاتينية لهذا الكتاب (أي القرآن) لا تستحق اسم ترجمة لما تحويه من إطلاق العنان للتصرف في الأصل، ناهيك عن العيوب الكثيرة المتمثلة في الزيادة والنقصان؛ قاطعة أية صلة لها بالنص الأصلي. إذ مر على وجودها ما يقارب 600 سنة، وبالتحديد عام 1143م بقلم الرجل الإنجليزي روبرتوس ريتيننسيس بمعية هيرمانوس الدلماتي وبإيعاز من بطرس، رئيس دير كلوني، الذي دفع لهم أجوراً قيمة لقاء آلامهم الترجمية" (ترجمة بتصرف)

وعلى المنوال ذاته، يسير النوع الثالث من ترجمات القرآن الكريم، لكن بنوع آخر من الخلفية والمرجعية. وبعبارة أدق، سنسلط الضوء على الترجمات القاديانية للقرآن الكريم التي جاءت حمالة للفكر القادياني وخادمة لفكره وتصوراته الممزوجة بالدافعية الخارجية الراعية للقاديانية. هاته الأخيرة ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في قرية من قرى الهند تسمى 'قاديان' بعد استقرار الحكم الإنجليزي فيها. والقاديانية مؤامرة سياسية خطط لها الإنجليز لضرب الإسلام من الداخل بزعزعة اعتقاد المسلمين في ختم نبوة آخر المرسلين عليه السلام بهدف إبطال شرائع الدين وإحداث الفرقة بين المسلمين (خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، ص: 250). وكل هذا نتيجة الصعوبة التي واجهها الإنجليز في سيطرتهم على مستعمراتهم من بلاد المسلمين، فأيقنوا تماما أن الحل يكمن في اللجوء إلى صوت 'إسلامي محمدي' يفتت مفهوم الجهاد[4]، بدلا من اللجوء إلى صوت المدافع. وهكذا برزت ديانة موازية للإسلام لها نفس الثوب والعمامة لكن بتعاليم تخدم الإنجليز وتغنيهم عن مواجهة المجاهدين، ومن هنا برز نجم المرزا غلام أحمد القادياني ليكون نبيا[5] موازيا بقرآن وتعاليم خففت من حدة ما يقلق الإنجليز، بل وأوجبت طاعتهم والعمل على راحتهم واستقرار أمرهم.

4- يراجع ما نص عليه المرزا غلام أحمد في كتاب ترياق القلوب، ص: 15 وما بعدها: "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم".

5- يراجع ما قاله المرزا بشير أحمد الخليفة الثاني في كتاب: 'حقيقة النبوة'، ص: 260 وما بعدها: "أن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل".

المبحث الثالث: عدم القابلية للترجمة، بين النظرية والدليل

1- عدم القابلية للترجمة

وإلى مبحثنا الثالث والأخير الذي سنتطرق فيه لـ: "عدم القابلية للترجمة" "Untranslatability" تلك التي تصير عقبة ترجمة تتحقق من خلال استحالة نقل المعنى الكامل الشامل لجميع جوانبه اللغوية والثقافية لكلمة أو تعبير ما من لغة المصدر إلى لغة الهدف بالحفاظ على نفس الدقة والتأثير. أي أن بعض الكلمات أو العبارات قد تفتقر لمرادفات دقيقة في لغة أخرى كونها مرتبطة بقيم ومفاهيم ثقافية فريدة محصورة ضمن حدود لغة دون أخرى. وبعبارة أدق، هذه الاستحالة (إذا صح التعبير) راجعة بالأساس إما لاختلافات ثقافية وأخرى سياقية، أو لدلالات لغوية، أو للنظم الفكرية والمعرفية بين لغة وأخرى. ولسد هذا الخصاص/الفراغ/العدم الترجمي، يقوم المترجمون ب: التكييف أو بالشروحات داخل المتن أو بالإحالة للحواشي قصد التفسير والتوضيح أو استخدام التوضيحات الثقافية خصوصا ضمن المقدمة التي صارت لابد منها في هذا المجال.

فعدم القابلية للترجمة الذي قدمناه أعلاه، تم تداوله كثيرا من لدن اللسانيين والمترجمين قصد البحث عن سد إشكالية عدم القابلية التي تضيع في ثقبها الأسود عبارات كثيرة ومفاهيم ثقافية أكثر. فمثلا، تناوله البروفسور جون كيونيسون كاتفورد ضمن ما سماه ب: "حدود الترجمة" "Limits of Translatability" حيث يُظهر أنه عندما تفشل الترجمة تحدث/تولد عدم القابلية للترجمة، فهو يقول:

"Translation fails—or untranslatability occurs—when it is impossible to build functionally relevant features of the situation into the contextual meaning of the T L text. Broadly speaking, the cases where this happens fall into two categories. Those where the difficulty is linguistic, (A linguistic Theory Of Translation, p: 94) and those where it is cultural".

فتفشل الترجمة، أو تحدث عدم القابلية للترجمة، عندما يستحيل بناء سمات وظيفية ذات صلة بموقف في المعنى السياقي للنص الهدف. وبصورة عامة، يمكن تصنيف الحالات التي يحدث فيها ما سبق إلى فئتين اثنتين. تلك التي تكون فيها الصعوبة لغوية، وتلك التي تصير فيها الصعوبة ثقافية" (ترجمة بتصرف). وبمفهوم تقريبي آخر، تشكل عدم القابلية للترجمة تحديا كبيرا خلال العملية الترجمة، فهي تعني تواجد الكثير من العوائق وعدد أكبر من الصعوبات والتحديات، بل يمكن الإجمال بقولنا أن عدم القابلية للترجمة يلعب دورا حاسما في عرقلة "عالمية، كونية" الترجمة (The Universalisation Of Translation) وخصوصا في مجال الترجمة الدينية والأدبية/الفلسفية.

وارتباطا بالدور الكبير التي تلعبه عدم القابلية للترجمة الأدبية/الفلسفية، يبسط لنا معجم: " Dictionary of Untranslatables" (قاموس الكلمات غير القابلة للترجمة) هاته العراقيل والصعوبات

حينما أبرز الفرق بين الكلمتين: 'justice ' الفرنسية وأختها الشبيهة تماما في الكتابة والنطق ' justice' الإنجليزية، اللتان تدخل ضمن "false friend " أو "faux amis". يقول هذا المعجم الكبير:

"Wood's example of how to read "justice" in Proust through the lens of the untranslatable (an untranslatability rendered more acute in this case because French justice and English "justice" are homonymic "false friends"), opens up a world of literature that is alive to the "abilities" of untranslatability. In this picture, what is lost in translation is often the best that can be found" (Dictionary of Untranslatables, p: 11).

مثال وود حول كيفية فهم مفهوم "العدالة" في أعمال بروست عبر بوثقة ما لا يمكن ترجمته (وحالة عدم القابلية للترجمة تزداد تعقيدًا هاهنا، لأن كلمة *justice* في الفرنسية وكلمة "justice" في الإنجليزية هما من الكلمات المتشابهة شكليًا ولكن تختلفان في المعنى، أي 'أصدقاء زائفون')، يفتح باب عالم من الأدب يُظهر بالملموس 'إمكانيات' عدم القابلية للترجمة. في هذا السياق، ما يُفقد في الترجمة غالبًا هو أفضل ما يمكن العثور عليه (ترجمة بتصرف). ومثال عبارة العدالة السابق يعبر عن مدى صعوبة القيام بالترجمة دون الإلمام بالخلفية الثقافية والمرجعية الدلالية للعبارة. لكن، تتخطى الترجمة الدينية خصوصا كل هاته الصعوبات بمراحل متقدمة، فهي التي دمجت بين الفراغ الترجمي بتنوع دلالاته وعدم القابلية للترجمة بجميع جوانبها بحثا عن تأسيس نوع جديدي، أو بالأحرى منهج ومفهوم جديد يذلل صعاب الفهم من جهة؛ ويقرب ثقافة النص الأصلي من نظيرته في النص الهدف. لذا، وجب علينا كباحثين العمل على منهج جديد أو على الأقل مفهوم أكثر تطور يحول عدم القابلية للقابلية هذا الفراغ نافيا بالإيجاب ما نفي قبلا بالسلب.

2- 'القيامة' بين مطرقة اللاهوت وسندان عدم القابلة للترجمة

ولنظهر للقارئ الكريم أهمية بل وخطورة كل ما ذكرناه أعلاه، وكيف يؤثر على الترجمة من خلال سوء الفهم أو التصور الخاطئ عند القارئ الهدف. وذلك من خلال العبارات والمفردات التي تدخل ضمن ما أسميناه في أعمال لنا من قبل: "المشترك الوحي Common Revelation" الذي يدخل ضمن الديانة اليهودية والمسيحية ثم الإسلام من جهة، وبين ما اصطلح عليه: "التداخلات اللاهوتية Theological Interaction" بين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى. أما المفهوم الأول فنقصد به ما اشترك ذكره بين اليهودية والمسيحية والاسلام من مضامين ومعاني ومفاهيم، وخصوصا قصص الأنبياء عليهم السلام. طبعا، هذا الاشتراك مؤكد منه من ناحيوة ورود القص في مختلف الآيات بين الكتب، لكن مختلف على صحة ما جاء فيه تمتم الإختلاف؛ أي أن كل ديانة تنظر لما بين أيديها على أنه هو الصحيح الأصح، والمسلمون بدورهم يقولون هذا هو الحق من عند ربنا، وهو كذلك. أما فيما يخص التداخلات اللاهوتية فنحن نختص بالذكر ما تداخل ذكره بين اليهودية والمسيحية، وهنا أخص بالذكر العهد القديم الذي ذكرناه في متا سبق وفصلنا بالإيجاز في أهميته اللاهوتية عند المسيحين.

وما ذكرناه توا يظهر جليا في أمور كثيرة منها مثالا لا حصرا، أعلام الأنبياء الكرام وخصوصا من "سقطت" أو "أُسقطت" عنهم صفة النبوة في العهد القديم، وهم يدخلون تحت مظلتها المقدسة في الإسلام. أقصد

هنا لوط عليه السلام الرجل الصالح. فهو في الأولى (العهد القديم) رجل صالح غير مرتبط بالنبوة أبدا ولا يدخل ضمن زمرتها المقدسة. وعلى النقيض تماما، يعتبر نوح في الثانية (أي الإسلام) نبي عليه السلام ضمن الأنبياء 25 المذكورين صراحة في آي القول الثقيل. يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾. سورة الأنبياء، آية: 74.

ولوط عليه السلام ليس إلا مثالا بسيطا لأمثلة أكبر وأكثر لا المقام ولا الموضوع هنا يسمحان بذكرهم، فمجال المشترك الوحيي محيط تتباعد أطرافه ويتنافى التمكن من الوصول لجزره. أضف إلى ما أسلفنا أمور أخرى قد لا تدخل ضمن "هالة قداسة النبوة" على شاكلة عبارات تفي حقول معرفية ومفاهيمية يظنها القارئ مصطلحا عاديا، لكنه حمال لأوجه كثيرة مشبعا بالخلفية الثقافية، بل أنه مزروع بشكل معين لكنه في الآن ذاته متغير مغاير في مخيال كل من صاحب النص الأصلي والنص الهدف.

ولنفتح الشهية المعرفية للقارئ العزيز، يمكن التوسع في عبارات على نحو التوحيد، والتثليث، والزكاة، والجنة والنار، والقيامة. هاته الأخيرة، أي القيامة، تعد مفهوما حمالا لأوجه ينزل بغير فاهمة أودية سحيقة، كون تلك الأوجه ترتسم على محياها معان عديدة ومعان مختلفة تماما عن بعضها البعض. فالقيامة لم تذكر إلا متأخرة في العهد اليهودية، أضف إلى تباين نوعيها في العهد الجديد. فأولهما يعني القيامة المجيدة للسيد المسيح من بين الأموات بعد الصلب، وثانيهما، هي قيامة يوم الدينونة. فقيامة السيد المسيح ركيزة عظيمة كعظمة القيامة، فهي الخلاص والنجاة والطهارة من الخطيئة الأصلية، خطيئة آدم النبي[6].

لكن، يتخذ مفهوم "القيامة" نفسه شكلا آخر ضمن المنظور الإسلامي، فهي المنتهى والمستقر الذي ورد وصفها بالتفاصيل الدقيقة والأمثلة الجميلة الحية المعاشة. فقارئ القرآن بتدبر يكاد يشرب من أنهرها وتلامس أرضيتها رجليه، بل ويستظل بظلها. وباختصار جميل أدق: إما جنات كالدرر، أو من علها تسعة عشر. وقس على هذا المنوال وذاك الكثير والكثير من المفردات التي يظنها القارئ مجموعة من المقاطع الصوتية، غير أنها في مضمونها، وكينونتها وخلفيتها أصوات كصوت الرعد ومعان قد تتجاوز خط الأفق وتعلو لتلتصق بمزن المستحيل الممكن بعد الدراسة والتحليل من لدن الباحث الفاحص المدقق الفاهم (على الأقل) والعارف باللاهوت اليهودي والمسيحي.

الخاتمة:

وها نحن نختم بحثنا الآن، بعدما تعمقنا وتطرقنا لأمور كثيرة ومواضيع أكثر تدور في فلك مرجعيات اللاهوت اليهودي والمسيحي وعلاقتها بالترجمة وخصوصا مفهوم عدم القابلية للترجمة. هاته الأخيرة تظهر فجوة يشكل إشكالية عظيمة ينتج عنها صعوبات في نقل معاني، ومقاصد، ورسائل بل ومرجعيات النص

[6]- راجع هنا كتاب: آلام المسيح وأمجاد القيامة، نيافة الأنبا ياكوبوس، 2000م.

الأصلي؛ بل والأهم من ذلك (ونحن نخوض في الترجمة الدينية) نقل التفاصيل الثقافية والشحنات الروحية. كل هذا يفرض على كل مترجم وباحث ناقد محب لمجال عمله توخي الحذر الشديد والفهم العميق للنصوص الأصلية، ليمزج كل هذا باطلاع واسع على اللاهوت اليهودي والمسيحي، والإطلاع الكبير على شروحات وتفسيرات الآباء والقديسين.

كل ما سبق من بحث ودراسة وتدقيق، جاوز رفوف المكتبات وتعدى الانترنت ليصل للاتصال المباشر بأهل التخصص والتعبد، جاء تلبية لهواتف الرغبة في خدمة كتاب الله وترك بصمة داخل مجال الترجمة عموما والدينية منها خصوصا، ليكون كما أسلفت رابع ثلاثة بعد أن ينقطع العمل وتجف الصحف. وكالعادة، خلصت لتوصيات واستنتاجات لتطوير العمل الترجمي.

نتائج وتوصيات البحث:

وقد خلص البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- ضرورة العمل على إيجاد حل لعدم القابلية للترجمة في المجال الديني، ومحاولة جعلها: "قابلية للترجمة".
- محاولة تأليف معجم ديني يضم العبارات والمفردات التي تدخل ضمن مجال عدم القابلية للترجمة.
- أيضا، تأليف معجم ديني نبوي يضم أعلام المشترك الوحي كونهم يشكلون أساسا ضمن مجال عدم القابلية للترجمة.
- إلزامية تحري الدقة في ترجمة أعلام *المشترك الوحي* من الأنبياء عليهم السلام.
- الاستمرار في تطوير مناهج وطرق تدريس الترجمة الدينية لجيل المترجمين المستقبليين.

لائحة المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **الكتاب المقدس**

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 4137هـ - 2003م.
- ترياق القلوب. غلام مرزا أحمد. مطبعة ضياء الإسلام. قاديان، الهند. 1902م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 1428هـ/2007 م.

- حقيقة النبوة. مرزا بشير الدين محمود أحمد. تعريب عبد المجيد عامر. الشركة الإسلامية المحدودة. بريطانيا. ط.1. 2018.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. محمد حميد الله. دار النفائس. بيروت، لبنان. ط. 5. 1405هـ-1985هـ.
- المدونة الكبرى ويليها مقدمات بن رشد. للإمام مالك بن أنس الأصبحي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط.1. 1415هـ/1994م
- صحيح مسلم. أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. م.1. ط.1. 1427هـ-2006م.
- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه. حسن ظاظا. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. 1971م.
- الوجيز في فقه الإمام الشافعي، أبو حامد الغزالي،تحقيق: علي معوض-عادل عبد الموجود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ط.1. 1418 هـ- 1997م.

المراجع باللغة الإنجليزية

- Cassin, Barbara. (2014). Dictionary of Untranslatables Princeton University Press. United Kingdom.
- Catford, J. C. (1978). A linguistic Theory Of Translation. Oxford University Press .England. 5th edition.

Sale, G. (1877). The Koran, or Alcoran Of Mohammed; with explanatory notes. William Tegg and Co. London.